

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة اكلي محند اولحاج - البويرة -

كلية اللغة والادب والعربي

عنوان المذكرة:

تيمة الموت في انتحار فاشل لأحمد رمضان
-مقاربة موضوعاتية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

تحت إشراف:

❖ الدكتورة هواشيرية
بختة.

من إعداد الطالب:

❖ أكرم خلافي
❖ موسى دريدي

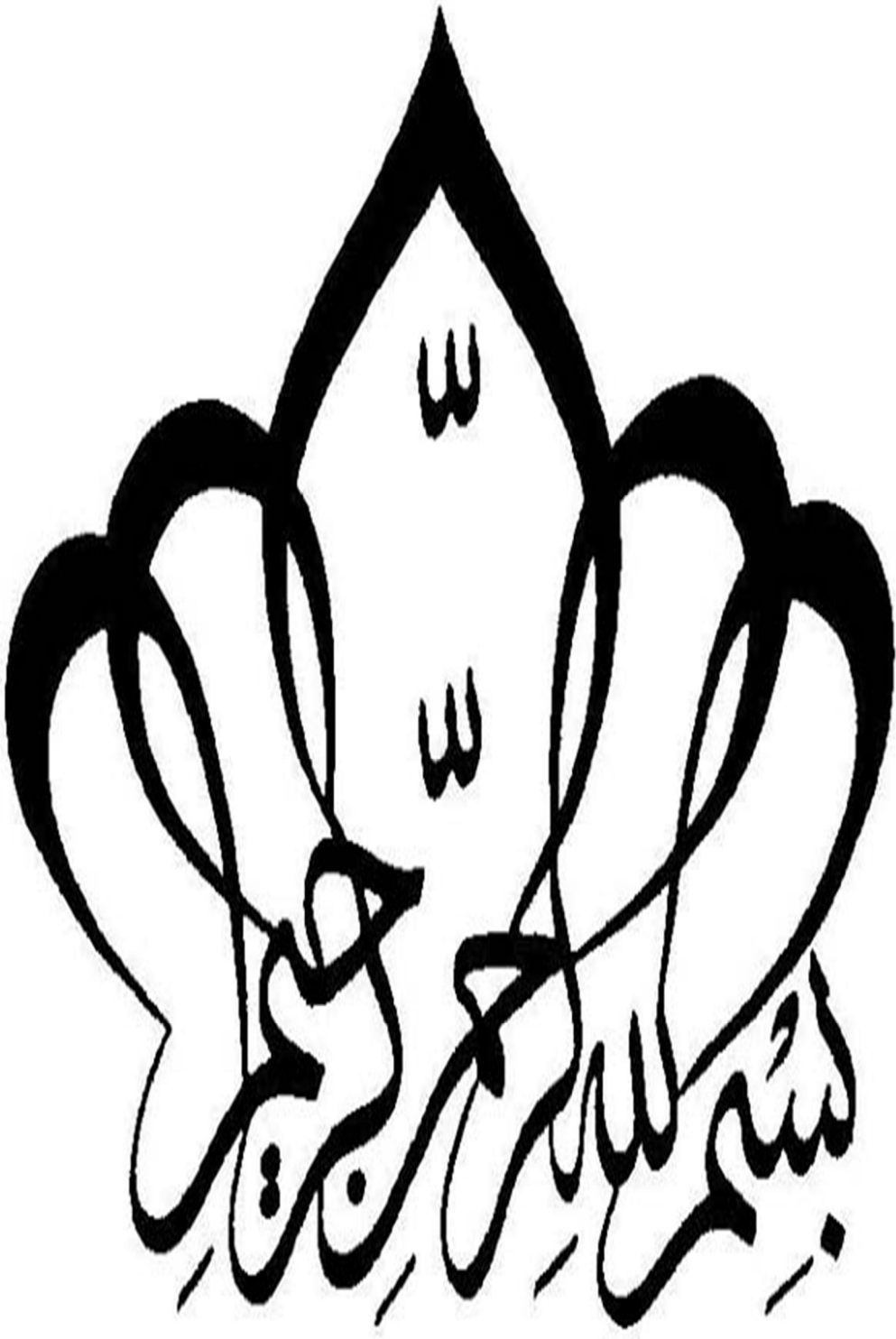
لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
مناقشا

جامعة البويرة
جامعة البويرة
جامعة البويرة

أ/ العوفي بوعلام
د/ هواشيرية بختة
أ.د/ كمال عليوات

السنة الجامعية: 2022/2021





شكر وتقدير

الشكر والثناء لله عز وجل أولاً على نعمة الصبر والقدرة وعلى
القوة والعزيمة للقيام بهذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على
خير الأنام سيدنا محمد شفيع الأمة أتقدم بالشكر والتقدير إلى
أستاذتي الفاضلة " لقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى
المعلومات القيمة التي ساعدتني بها والتوضيح لي في شتى
مراحل إعداد هذه المذكرة
والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كل الإداريين
وأعوان الأمن
في كلية اللغة والأدب العربي بجامعة البويرة.



اهداء

اهدي هذا العمل وهذا النجاح إلى والدتي العزيزة أطل الله في
عمرها وحفظها الله لي، وإلى روح أبي الذي فارقني رحمة الله
عليه واسكنه فسيح جناته
إلى أختي: خير دين واسماعيل حفظهم الله ورعاهم
إلى كل أصدقائي كل واحد باسمه
وخاصة أمين ووليد
إلى كل من قدم لي العون طيلة فترة دراستي.



مقدمة

أصعب الأمور بداياتها، مقولة لها مكانها في كل مجال، وفي كل سياق، حتى في مجال البحث العلمي الذي يتطلب الكثير من القوة والإرادة والعزيمة من أجل البدء، بخطة واضحة وهدف أوضح.

البدء من فكرة هي النواة التي من خلالها يتم الانشطار التي تتولد منه بقية الأفكار والعمل النقدي لم يكن أبدا منعزلا عن الحركة الفكرية على مر العصور، ولا يكون الإبداع منعزلا عن النقد ولا عن الفكر وللعمل الإبداعي وقع كبير في النفوس، وصدى لا نهاية له لأنه ترجمة لحالات إنسانية قبل أن يكون صياغة وإخراجا لحالة وجدانية فردية.

لما تنوعت مناهج النقد الأدبي، كل حسب منظورها للظاهرة الأدبية، لأن الكثير من الدراسات أجريت على هذه المناهج، وذلك لمحاولة فهمها، واستجلاء غوامضها بطرائق جديدة وأدوات متطورة ورؤى معاصرة، طلبا منها لتحقيق هذا الهدف، بالنظر إلى ما ينطوي عليه هذا المنهج، ومن أبرز هذه المناهج "المنهج الموضوعاتي"، إذ بعد حديث النشأة من حيث المولد والتسمية وهو من المناهج التي حظيت بالاهتمام في الوطن العربي.

ومن هذا المنطق جاءت الرغبة لدراسته، وإلقاء المزيد من الضوء عليه بشكل يكشف عن أبعاد هذا المنهج، وبالتالي ركزت على أهم النقاط الرئيسية التي يبني عليها بحثي، والتي تتمثل في أهمية المنهج الموضوعاتي في الوطن العربي وعند الغربيين.

هذا ما ولد في نفسي الباحثة حب الاطلاع على أسراره وإبداعاته، والغوص في غمار هذه التجربة النقدية، وذلك من خلال دراسة هدفت إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تتبادر إلى الأذهان منها:

ما هو المنهج الموضوعي والمنهج الموضوعاتي، وما هي أسسه ومعالمه؟ وهل وفق الدارسون إلى حد ما في إرساء بعض دعائمه فقط؟

وقد حاولت أن أقسم هذا البحث إلى:

- الفصل الأول معنون ب: الموضوعاتية عند غاستون باشلار، مفهوم المنهج الموضوعات (أسسه، آلياته، رواده، إيجابياته وسلبياته ...)، الموضوعاتية عند الغربيين في الوطن العربي، الموضوع والموضوعاتية عند اللغويين والاصطلاحيين.

- الفصل الثاني معنون ب: انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

- نبذة عن الروائي.
- ملخص الرواية.
- دراسة تحليلية لموضوعة تيمة الموت في الرواية.
- الموضوعة الرئيسية.
- الموضوعة الفرعية.
- خاتمة.

• ملخص.

حاولت من خلالها الإلمام بكل الجوانب، أما المنهج الذي اتبعته هو المنهج الموضوعاتي

بالدرجة الأولى، أما باقي المناهج الأخرى كالمنهج النفسي بشكل طفيف فقط.

أما فيما يخص المصادر، اعتمدت عدة مراجع كانت سندا وعونا لي في الدراسة، ولا يمكن إنكار جملة من الصعوبات التي واجهتني طوال هذه الدراسة، كقلة المراجع في هذا الموضوع بالذات.

الفصل الأول

أولاً: في الموضوع والموضوعاتية

1/ الموضوع لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة:

تناولت المعاجم العربية كلمة (الموضوع) بالشرح والتحديد، فجاء في المعجم الوسيط تحت مادة (وضع) قوله هذا الذي له صلة بسياق بحثنا وضع، الوضع، ضد الرفع¹، وضعه يضعه وضعاً موضعاً، يقال وضع الرجل الحديث: افتراه وكذبه واحتلفه، وضع العلم، اهتدى إلى أصوله وأولوياته².

ويمكننا أن نشق من هذا التعريف عدة معانٍ منها: أن الوضع قد يكون دالاً على الافتراء والكذب والاختلاق أو على الاهتداء لأصول العلم وأولوياته أو الكاتب أو المتحدث ليبنى كلامه وبالنسبة للموضوعية في الفلسفة فهي مقابلة الذات.

وقد أنشد طرفة في لسان العرب بيت فيه:

مرفوعها زول وموضوعها كسر غيث جلب وسط ريح³

¹ محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، الصادر للطباعة لبنان، ط3، 1994، ص:396

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د ط، مادة وضع.

³ ابن منظور، لسان العرب، الجزء 10، دار صادر، مصر ط1، 1308هـ، 1883م، ص: 279

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

وتقصد بالموضوع هذا الكلام المضمرة الخفي الذي لم يصرح به، أما في الحق

المعجمي الفرنسي، فمصطلح الموضوعاتي *Thématique* يشتق من كلمة *lhème*

وهي القيمة، ويرد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة كالموضوع، القرض المحور، الفكرة

الأساسية، العنوان¹.

ونجد القاموس الفرنسي لاروس *larousse* أن كلمة *lhème* جاءت مقابلا لكل من

*exercice, sijet, miture*² وهي كلمات لا تبتعد كثيرا في دلالاتها عما تعنيه كلمة

موضوع في اللغة العربية.

ب/ اصطلاحا:

ترجع صعوبة تعريف الموضوع تعريفا اصطلاحيا موحدا إلى الخلفيات الفكرية التي

يستند إليها، وهي خلفيات إبستمولوجية وتعني نظرية المعرفة، وبما أن هذه النظرية قائمة

على التشكيك في الحقائق فهي تختلف من معرف إلى آخر، لأن هذه الاعتبارات التي تجعل

صياغة مفهوم واحد للموضوع عسيرا، وهذا لم يمنع الباحثين من الاجتهاد في تعريفه كل

حسب مرتكزاته المعرفية.

وبذلك يتحدد الموضوع في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل "شبكة من الدلالات أو

عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل ما"¹

¹ جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، ص: 4، <https://www.arabicadwah.com>، 10:24، 2022/05/02..

² *larousse, dictionnaire de francais bourdas, france2004, lhème, p:42*

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

أي أن الموضوع يتحدد عبر مجموعة من الكلمات والعبارات والصور المتكررة في

النص أو العمل الإبداعي اطرادا وتواترا.

الموضوع مكرر بمعنى أنه يتكرر في كل العمل ،وبعد التكرار تعبيراً عن خيار

وجودي²، أي أن التكرار صفة متلازمة للموضوع لا يقوم إلا به ،وهذا ما يراه الباحث ميشال

كولو، فيما يرى رضوان ظاها "الموضوع في العمل الأدبي هو إحدى وحداته الدلالية، أي

أحد أصناف الوجود المعروفة بفاعليتها المتميزة داخله"³.

ومن هنا نجد مفهوم الموضوع يرتبط كثيراً بتكرار العناصر اللغوية، الدالة عليه، وقد

عرض مصطلح التكرار بكثير من الدوال الدالة عليه مثل: ⁴Repetition, fréquence ...

ويمكن ترجمتها بالعربية: التكرار، التواتر ...

كما أن مفهوم الموضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحليل النفسي كما أورده جون بول وبيبر

الذي يورد الموضوع على أنه " الأثر الذي تتركه ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة

الكاتب"⁵، أي أن لذكريات الطفولة تأثيراً على الجانب النفسي للكاتب ،ومنها قد يكون سببا

¹ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007، ص: 149.

²المرجع السابق ، ص: 149

³مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاها، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1988 م ، ص113

⁴المرجع نفسه، ص: 149.

⁵المرجع نفسه، ص: 113

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

لتكوين الموضوع في قوله "هو حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لا شعورية في نص ما بصورة واضحة أو رمزية، فهي تقارب العقد التحليل النفسي¹.

2/ مفهوم الموضوعاتية:

كما تعرف الموضوعاتية "سلسلة التعديلات والتحويلات التي تضعها نواة النص مشكلة تفاصيل المشاهد الفنية للنص والتي يكون مجموعها في الأخير عالم النص الجمالي، وهذه النواة يمكن أن تكون مشهدا أو حدثا أو كلمة

فإن أخذنا الشجرة كمثال فهي بمظهرها الشمولي تتكون من الأقسام التالية: الجذور، الجذع، الأغصان، الأوراق ... وهذه الأقسام تبدو مختلفة عن بعضها البعض من حيث الشكل ومن حيث المظهر المادة التي تتكون منها، ولكن هذا الاختلاف مع ذلك ينبع من مصدر واحد، بل إن كل جزء مختلف من حيث الجوهر².

وهذه بعض التعريفات التي أوردتها يتضح من خلالها بأن مصطلح الموضوعاتية يتصل بمفاهيم ذات خلفيات فكرية متعددة، الأمر الذي يفسر عدم استقرارها على مفهوم محدد ودقيق.

¹ محمد عزام، وجه الماس، البنيات الجذرية في أدب على عقلة عدسات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، <https://www.univ-bouira.dz>، 22:50، 2022/05/10.

² محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكتاب ياسمين، أطروحة دكتورا دولة في الأدب العربي، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 1421هـ-2003م، ص: 30.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ثانيا: النقد الموضوعاتي عند غاستون باشلار

تعد الموضوعاتية منها نقدياً نشأ في أحضان الفلسفة الظاهراتية التي جاءت كرد فعل على النزعتين: المثالية والتجريبية معا لفلسفة الذات والموضوع، والفكرة، الأساسية التي يمكن استخلاصها من البعد الفلسفي للنقد الظاهر بالموضوعاتي سواء كان محاينا أم ميتافيزيقيا، هي اعتبار الإبداع عملا يشمل وعي المبدع، وهذا لا يعني نفي الظاهرية للعمليات اللاوعية التي أساسا تجرى أثناء تنظيم المدركات في الوعي وهذا ابتداء من ستينيات القرن العشرين في بيئة نقدية فرنسية وعلى أفكار الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار على أغلب الآراء، باعتباره الأب الروحي للنقد الموضوعاتي¹.

يعد غاستون باشلار الرائد الأول للنقد الموضوعاتي، والواقع أنه مر بمرحلتين في حياته العلمية، وتهمنا المرحلة الثانية التي التمس فيها الموضوعات الظاهراتية في العالم المادي الخيالي، متحولا من فلسفة العلم إلى دراسة فلسفة الفن والجمال مما أدى إلى فتح الطريق للنقاد الموضوعاتيين من بعده، أن: الخيال ديناميكية منظمة... فالخيال ينظم العالم الخاص للفنان لأنه ظاهرة وجود².

وقد وظف باشلار ظاهريته في دراسة موضوع الخيال حيث يرى أن: لا يوجد موضوع دون ذات، وأن وظيفة الظاهراتية ليست وصف الأشياء كما هي في الطبيعة فهذه مهمة عالم

¹سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط، ص: 147.

²مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مرجع مذكور، ص: 105.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

الطبيعية، وذلك أنها حيث تعلم فنحن ظاهراتيون دون أن نعلم¹. فالموضوع يتحدد من خلال غيابه ومن خلال معاشتنا له، أي أن هناك موضوع وذات واعية وعلم ينشأ بالتقاء الذات بالموضوع، وأنه يمنح الذات موضوعها الخاص بها المستقل عن الواقع الخارجي، وقد أقام باشلار أرضيته النقدية والفكرية على ثلاثة عشر كتاباً² جمعت بين الكفاءة العلمية وانتقاد الفلسفي، وكان جهده كأستاذ جامعي، متصرفاً إلى النقد الفلسفي للفكر العلمي، ذي الرؤية العقلانية المتحررة، ودرس (الصورة الشعرية) فاعتبرها (بيروزا) متولياً ومفاجئاً على سطح النفس، واتخذ منها (موقف موضوعياً) قدر الإمكان مستخلصاً إياها من العناصر الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النار) وهي العناصر المادية الأساسية في نظريات نشوء الكون².

وقد وظف باشلار ظاهريته في دراسة موضوع الخيال حيث يرى أنه: لا يوجد موضوع دون ذات، وأن وظيفة الظاهراتية ليست وصف الأشياء كما هي في الطبيعة فهذه مهمة عالم الطبيعية، وذلك أنها حيث تعلم فنحن ظاهراتيون دون أن نعلم³، فالموضوع يتحدد من خلال غيابه ومن خلال معاشتنا له، أي إن هناك موضوع وذات واعية وعلم ينشأ بالتقاء الذات بالموضوع وأنه يمنح الذات موضوعها الخاص بها المستقل عن الواقع الخارجي وقد أقام باشلار أرضيته النقدية والفكرية على ثلاثة عشر كتاباً² جمعت بين الكفاءة العلمية وانتقاد الفلسفي، وكان جهده كأستاذ جامعي، متصرفاً إلى النقد الفلسفي للفكر العلمي، ذي الرؤية العقلانية المتحررة، ودرس (الصورة الشعرية) فاعتبرها (بيروزا) متولياً ومفاجئاً على سطح

¹ سمير حجازي، المرجع أعلاه، ص: 147.

² عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص: 26 محمد عزام، وجود الماس، ص: 16.

³ سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، ص: 147.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

النفس، واتخذ منها (موقف موضوعيا) قدر الإمكان مستخلصا إياها من العناصر الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النار) وهي العناصر المادية الأساسية في نظريات نشوء الكون¹.

ومن ثم فالنقد الموضوعاتي سواء الذي رأيناه لدى باشلار أو جان بيير ريشار، لا يكاد يلتفت إلى الجوانب التقنية في تحليل الأعمال الشعرية، فهو نقد مأخوذ بالمعاني العميقة، مأخوذ بأشغال الدلالة في الشعر كما يمكننا عند قراءة التحليل أن نلاحظ كيف كان هذان الناقدان ينتقلان عبر معاني الدواوين الشعرية ومع الدلالات المتناسلة في النص.

مأخوذين بالإيحاءات الشعرية التحليلية حتى تتحول لغتهما معا إلى كلام شعري آخر، وهذه الخاصية تتميز بها لغة باشلار، بشكل قوي، حتى أننا نستطيع القول إن نقد باشلار نقد شعري إذا صح التعبير، إن معانيه جديدة لمعاني النصوص الشعرية التي يحللها.

ومن هنا المنهج الموضوعاتي كذلك منهج قاصر لا يحيط بجميع الجوانب التي يتكون منها الأدب كالتركيز مثلا على دراسة العلامات النصية وتشريح الدول السيميائية والاهتمام بالملئقي واستقراء العلامات اللسانية والبلاغية والتداولية، لذا يبقى المنهج النكامل أفضل المناهج في اعتقادنا، مادام يحيط بكل العناصر البنيوية التي يتشكل منها النص الإبداعي.

¹ عبد الكريم حسن، المرجع أعلاه، ص: 16.

1/ تسميات المنهج الموضوعاتي

ما يميز المنهج الموضوعاتي عن بقية المناهج الأخرى هو كثرة الأسماء التي أطلق عليها حيث تتعدد التسميات لهذا المنهج فتتراوح بين الموضوعاتية، التيمة، الظاهرانية...، وقد ترد تسميته مردفة بوصف منهجي آخر فيقال: الموضوعاتية البنيوية مثلا¹.

إذ يعود سبب هذا التعدد في التسميات إلي كون هذا الأخير أي المنهج هو منهج عربي في الأساس، ولهذا لم يتفق الباحثون على تسمية واحدة.

وفي بيئته الغربية أيضا تجد له عدة تسميات **Objectif, Thémathologie, Thématique**

2/ مفهوم المنهج الموضوعاتي

هو أحد المناهج النقدية التي أخذت على عاتقها مهمة بحث العمل المسرحي من جوانبه المختلفة وبمصطلح علي هذا المنهج باسم التيمات تعود هذه التسمية في الأساس إلى انطلاق الناقد فيه من بحث التيمات المكونة للعمل المسرحي²،

¹ يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسر للنشر والتوزيع ، المحمدية ، الجزائر، ط1، 1428هـ - 2007م، ص: 147.

² جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1 ، 1436 هـ / 2015م، ص: 12.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ذلك أن كلمة تيمة وتأخذ هذه الكلمة حتى الدلالة على ما يعرض، وعلى ما يمكن بحثه وقد أصبحت كلمة تيمة تحيل الفكرة الجوهرية في عمل أدبي ما، وبالأخص الأعمال المسرحية، تظهر التسمية في العمل المسرحي بشكلين مختلفين، تتولد في الشكل الأول عن وعي صاحبها، وتتكون في الشكل الثاني عن لا وعي صاحبها، وقد تم اعتبار النحل قيمة في مسرح موليير، والحرب قيمة في مسرح، وقد نشأ هذا الربط التيمات بأصحابها عن طريق تكرارها على مستوى أعمالهم¹.

يعد تحديد القيمة أول خطوة يخطوها الناقد الموضوعاتي، يلتزم فيها باستخراج أنواع التيمات من خلال الوقوف على دراسة معمقة للنص المسرحي، فالنقد الموضوعاتي يبدأ من دراساته من بنية النص الداخلي إلى الانتقال بتيماتها إلى العلاقات الخارجية المختلفة. تولد المناهج النقدية عامة في إطار فلسفي قبل انتقالها إلى مجموع الآداب والفنون غير أن الفلاسفة الذين يتوصلون إلى وضع أسس النقدية الجديدة، قد يتوجهون بدورهم إلى ممارسة النشاط النقدي على مستوى الأدب والفن، وقد اتجه رواد المنهج الموضوعاتي إلى العمل على هذا المستوى (الأدب الفني)².

¹حنان قصاب حسن، ماري الياس، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات، المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1997، ص: 153.

²المرجع نفسه، ص: 153-154.

3 تطور المنهج الموضوعاتي وأهم رواده:

لقد ظهر المنهج الموضوعاتي "ابتداء من تسعينيات القرن العشرين في بيئة نقدية فرنسية، أساسا حملت لواءه جامعة نقدية سمت نفسها (مدرسة جنيف)، آمنت بأن النص الأدبي عالم تخيلي، مستقل عن الواقع المعيشي، يجسد وعي الناس"¹.

رواد المنهج الموضوعاتي كثر، إلا أننا نقتصر على ذكر ثلاثة منهم:

أ/ غاستون باشلار، وهو الأب الروحاني للنقد الموضوعاتي

ب/ جان بول وبيير

ج/ جون بيبير ريشار

الموضوعاتية في النقد الغربي أهم روادها:

اهتم النقد الفرنسي بالإرث اللاستوس من جهة، وما يطلق عليه النقد الجديد من جهة أخرى، هذا ما ولد الفاصل الأساس بين التيارين في توجه الأول نحو الكشف عن حقيقة النص من خارجه، أي النظر إلى العمل الأدبي من خلال صاحبه².

¹ جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مرجع مذكور، ص: 12.

² سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1989، ص: 23

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

وذلك نتيجة ارتباطه بالعلوم الإنسانية المساعدة، والثاني إلى اختراق معنى العمل ذاته،

والانطلاق منه قبل الالتفات إلى صاحبه ومن أهم رواد هذا التيار:

- سارتر sartare وجورج بولي وبلانشو Balanchot وبيكون bicon و ج- بلاين G-

Blin و بارث R-Berthes, جون روسي Rosse jean, جون بول وبيير Jean peul

weaber كل هؤلاء لا تتدرج آرائهم ضمن إطار واحد، خاصة وأنها تتنوع إيديولوجيات

وجودية، ماركسية، و فينولوجية وغيرها.

وهاته الأسماء تكشف عن اشعارتها الأشكال وطرائق التفكير في العلم فمثلا:

ج-بولي وشارونيسكي¹، و ج بولي ريشار يبحثون عن فضاءات متفوقة للعينة الدلالية

في بعض البنيات من خلال الموضوعاتية الموجودة في العمل المدروس.

ومن أشهر الموضوعاتيين في الفلسفة الغربية:

غاستون باشلار: Gesten Bachelard

لم يكن باشلار ليصنف ضمن النقاد والأدباء، وذلك لاهتماماته الفلسفية والنفسية حيث

استطاع أن يفتح أفقا مستقبلية للنقد الموضوعاتي على المناهج الأخرى.

وأسس قواعد جديدة له، مهد الطريق بذلك للنقد الفرنسي باعتباره فيلسوف متأثر

سيغموند فرويد وهو بذلك لا ينفى العلاقة القائمة بين النقد وعلم النفس إذ يحاول معرفة

¹المرجع السابق ، ص: 23

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

المعرفة وذلك العلم من خلال ملاحقة فيومينولوجيا الأشياء والكلمات، ولعل هذا هو ما قاده إلى خوض مجال الإبستمولوجيا من منظور العلوم الإنسانية.

ومن ثمة يعين باشلار مهمة الأبستمولوجيا في القيام بتحليل نفسي لمعرفة الموضوعية وبعد كتابه حول تكون الفكر حول تكون الفكر العلمي Formation de l'exprit eiontfique أهم كتاب يتعرض فيه إلى هذه المعرفة الموضوعية التي يهدف التحليل النفسي¹.

فالوصول إلى بحث المكونات يطلق عليها العوائق الابستمولوجية ولم يتأثر باشلار بالمنهج النفسي فقط بل اعتمد أيضا المنهج الفينولوجي، يدفع بالصورة عند الشاعر إلى محاولة التواصل مع الوعي المبدع للشاعر، فالصورة عنده تحل فكرة مركزية في النتائج الشعري، أما الأهمية المركزية التي تحتلها الصورة فترجع إلى علاقتها مع أنماط الحياة البدائية للإنسان، وهي لذلك تعكس صدى هذا العمق التاريخي في الوقت نفسه الذي تمتلك طابعها الخلودي، إنها إذن بمثابة أحلام يقظة لا شعورية تعود بنا إلى الماضي البعيد حيث كانت تحدد العلاقة الطبيعية بين الإنسان وأشياء العالم الأساسية (الماء، الهواء، التراب، النار)، وحتى لو كانت الصورة في الشعر ابتكار جديد فهي تعكس بالضرورة صدى الصور ابتدائية نفسها².

¹ المرجع نفسه ، ص: 24.

² حميد حميداني: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، دار سال، فاس، المغرب، ط2، 2014، ص: 31.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

وتتحالف المقاربة الظاهرتية عند باشلار مع إنسانية مبدعة تسمح لجميع الظاهرات المتعلقة بالوعي والموضوع أي: أن كل وعي زيادة في الوعي، وتعزيز للترابط النفسي المنطقي".

ومن هنا يكون "في حد ذاته فعالا أي الفعل الإنساني" حيث يرى باشلار أعلى درجاته في الأدب، الشعر المرتبط بالكلمات والذي يلتبس الخيال، وينذر نفسه تحديد لكشف وتأسيس وجودنا في العالم¹. كما أنه يرجع الأحلام -أحلام اليقظة- إلى إبداع الأديب مرجعا إياها إلى أحلام الطفولة.

ويظهر هذا في اللغة الشعرية أكثر فيعالج هذه العلاقة غير أنه علم اليقظة لا يحكي، أو في أقل تقدير هنالك بعض الأحلام (اليقظة) العميقة، أحلام تساعدنا الغوص عميق في ذواتنا إلى الحد الذي تحررنا من تاريخنا، إنها تحررنا من أسمائنا وهي تحول وحدتها الحاضرة إلى تلك الوحدة الأولى، وهذه الوحدة الأولى، وحدة الطفل، تترك في كثير من النفوس علامة لا تمحى تعبر عن أحلام الطفولة، تتجاوز مرحلة وتنقادها، ففي اعتقاده أن أحلام اليقظة التي ترجعنا إلى المراحل الطفولية لها الواقع من العمق ما يجعلها تتجاوز حياة الطفولة نفسها إلى طفولة الإنسان في الكون، ففوة تأثير الذكريات الطفولية لا يفسر تاريخ الطفولة إنها قوة كاملة في طبيعة علاقة الإنسان في الكون، وهي لذلك نموذج مثالي Archetipe ضارب بجذوره في تاريخ الكون².

¹ مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مرجع مذکور، ص-142-141

² حميد حميداني: سحر الموضوع، مرجع مذکور، ص: 31.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

واعتمد في هذا التحليل النفسي على أرسطو حيث اقتبس منه تمييزه بين العناصر الأربعة التي تستحكم في مقصلة فكرة ما بداية من التحليل النفسي للنار 1938 مروراً بالماء والأحلام 1940 والهواء والأحلام¹ 1942.

لقد استخدم حميد حميداتي صيغة الموضوعاتية التي اعتمدها أرسطو في تفسير مكونات الطبيعة وهي: الماء، الهواء، النار، التراب، ويعتبر استجابة الأدباء لكل هذه العناصر في أعمالهم الإبداعية معتمداً على تحليل الصور وذلك في كتابة مشاعر الفضاء².

ورغم هذا يبقى التحليل عند باشلار غير متوازن إذ إن اهتمام باشلار بالخيال الإنساني، في مكوناته الكبرى يفوق اهتماماته بالعالم التخيلي الخاص بكل كاتب، ففكر: إذا ليس فكراً "تفدياً" بالمعنى الدقيق للكلمة فهذا الفكر لا يميل إلى إجراء حملة اختبارات وإقامة تمييزات أو تصنيفات، وأولئك الذين جسدوا ومن بعده، النقد الموضوعاتي أعادوا توازن هذا الإجراء عن طريق إعطاء أهمية أكبر لخصوصية الأعمال الأدبية وتفردتها³.

جورج بوليه Georges Poulet

يعد بوليه من أقرب النقاد إلى باشلار فقد انصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم التي يعرضها العمل بصورة شبكات تخيلية، كما أنه يعتبر

¹ مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، المرجع أعلاه، ص: 14

² حميد حميداتي: سحر الموضوع، مرجع مذكور، ص: 29.

³ مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مرجع مذكور، ص: 148

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

امتدادا لوجهة نظر الروحانية لمؤسسي "مدرسة جنيف" المنهج العملي والحسي معا لمبدأ "الأنا المفكر Cogito " الذي يريد دراسته:

تعني استعادة "كوجيتو" كاتب أو فيلسوف في أعماقنا العثور على طريقته في الإحساس والتفكير، ومعرفة ولادة هذه الطريقة وتشكلها وما هي العقبات التي تصادفها إنها إعادة اكتشاف معنى الحياة انتظمت انطلاقا من وعيها بذاتها "كالوعي النقدي"¹.

إن موضوعية جورج بوليه تركز على مقارنة مفهومي عنصرى الزمان والفضاء، ففي كتاباته المتعددة يحلل مختلف مظاهر الوعي الأدبي للديمومة أو اللحظة ويتعلق الأمر بالنسبة إليه، بوصف مختلف مغامرات الوعي، بالبحث عن كيفية إدراكه داخل المقولات الزمكانية الأولية، ثم الالتصاق باطنيا بالتجربة الوحيدة التي تدل على العمل².

حيث اهتم جورج بوليه poulet بمجموعة من المفاهيم الذاتية والوعي والمشروع والتيار الروحي، من خلال مقولات الزمان والمكان حيث سعى إلى مقارنة الأدب، انطلاقا من صلة الكائن بالعالم وتجربته الوجودية، كما توحى الدخول إلى أعماق الزمان والمكان، لأنها تكشف عن الكائن: (إذا كان هناك زمان فيزيائي سيولوجي، فإنه يوجد زمان إنساني تتضمنه متواليات العمل³.

¹ المرجع السابق، ص: 147-148

² سعيد بوخليط: غاستون باشلار، مفهوم النظرية الجمالية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص: 35

³ المرجع نفسه، ص: 37-38.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

لقد كان ج بوليه في الكثير من كتاباته (يحلل مختلف مظاهر الوعي الأدبي الاستمرارية أو الخطة ويتعلق الأمر لديه بوصف مختلف مغامرات الوعي، بحثا عن كيفية إدراكه عبر فضاء، زمنية أولية، وانطلاقا من قراءة متأنية ودينامية، تظهر من خلال تحليلاتها للوعي الأدبي بالزمن والفضاء)¹. إذن الفحص النقدي، "لوعي الذاتي يفتح على دراسة للزمان وكذا تتناول الفضاء"، ساعيا للوقوف عند محتوى الوعي، الذي يعطي وحدة للموضوعات².

جان بيير ريشارد: Jean Pierre richard:

لقد اختلف جان بيير ريشارد عن سابقه من النقاد حيث ربط المنهج الموضوعاتي بالبنوية باعتبار أن النص بنية³.

إذا ريشارد من المنظرين للمنهج الموضوعاتي، استطاع من خلال بحثه أن يبرز أن "مفهوم محدد البنية، ذات الاستعمال التقني الدقيق إذ يكشف في عمل فني ما، عن الفضاءات الأساسية التي يتمكن عبرها المعنى في صياغته لنقاط الحساسية والروابط القادرة على إدراك التشاكل، والعبور من مستوى إلى آخر نحو الواقعي⁴.

¹ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع مذكور، ص: 27.

² المرجع نفسه، ص: 39

³ ع الكريم حسن: الموضوعاتية البنوية "دراسة في شعر السياب"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1983، ص.32.

⁴ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع مذكور، ص: 34

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ويعتبر ريشارد أن التكرار هو هوس، حيث يقول: "والتكرار أينما كان دليل على

الهوس¹.

ويبحث في العمل الأدبي عن المعنى الضمني والساذج، مما يقابل جهد اللاوعي في إيجاد التفكير، فهو لا يصف مضمون فكرة بل يحاول إيجاد مبدأ وحدتها والإمام بفعل الإبداع ذاته إذ يظهر العمل كتيبة كاشفة عن شخصية مبدعها، إذ اقترح عملية مزدوجة أولاً: والتي تنطلق مع العمل لتستهدف الحساسية العميقة للمكاتب، ثانياً: يعمل على إعادة تكوين العمل، إذ إن ما يلفت اهتمام هذا الناقد، هو نمط آخر من تجربة الحساسية، التي تترجمها الميزات الخاصة للصور، عند كل مبدع، يعتبر كل كتابة دالة، سواء كانت رسالة، خطاطة، أو عملاً مكتملاً.

ومن خلال أقواله نلاحظ انه أكمل طريق باشلار في الانفتاح على المناهج الأخرى، فهو لم يكتفي بالبنوية، وإن اعتبر التكرار "هوس" وهو تحليل نفسي حيث إن الأديب مريض أو في حالة لاوعي تجله يكرر الكلمة أكثر من مرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة دون قصد.

يبقى المقياس الأساس في تحديد "الموضوعاتية نسبية" لأن المدلالات لا توجد إلا بطريقة إجمالية، لذلك يتوجب على الناقد أن يدرس النماذج المختلفة، ويحللها بقصد الوقوف على مركز². الموضوعاتي هو تحديد قيمته وبلاغة تكراره، داخل النص الأدبي.

¹ع الكريم حسن: الموضوعاتية البنوية، دراسة في دراسة شعر السياب، المرجع أعلاه، ص: 33.

²سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، مرجع مذكور، ص: 33.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ويقول ريشارد "إن الاطرادية هي المقياس في تحديد الموضوعات ثم يضيف، وعلى امتداد العمل الأدبي المكبوت فإنه يجب أن تتحدد العناصر التي تتكرر بشكل ذي دلالة، ثم توضح هذه العناصر في مجموعات أو حقول شاقولية، وعبر حركة تنظيمية شمولية توضح هذه المجموعة في علاقات بعضها مع بعض¹.

واعتبر أن الإحصاءات ليست بالضرورة تؤدي إلى حقيقة واحدة، وأن إعادة البناء تتوقف على معنى الكلمة هل تغير أولاً؟ إذ يقول "وعلى الرغم من انه لا جدال فيما تقدمه إحصائيات إلا أنها لا يمكن أن تقود إلى حقائق نهائية...."، فالموضوع يتعدى الكلمة بشموليته وامتداده.

ومن ثم صعوبة أخرى: وذلك بناء المعجم اللفظي لتواتر في العمل الأدبي يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتاً من موقع إلى آخر.

ومادام الأديب بالنسبة إليه هو الميدان المنتقي للعلاقة السعيدة يقول في هذا السياق: (يظهر لنا بان النقد موضوع سيرورة أكثر منه نظرة أو وقفة، يتطور داخل المشاهد التي تفتحها تحقيقاته ثم بسط وطي المنظورات)².

ومن هنا توصل ريشارد إلى التدقيق انطلاقاً من بحث مضمن لكنه خصيب بكل ما يتضمنه العمل من أحاسيس وانطباعات وإدراكات وكل الحزمة الانفعالية للعادات، التفصيلات، التقززات والهواجس).

¹ع الكريم حسن: الموضوعية البنوية، دراسة شعر السياب، مرجع مذكور، ص: 35.

²المرجع نفسه، ص: 35 .

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

إذن النقد هو وعي وإدراك لحالة المبدع ولشروطه الانطولوجية فإذا كان الأدب وظيفة

أساسية هي عودة الوعي، فإن النقد الموضوعاتي يصبح مبالغة لهذا الوعي.

ونستنتج من هذه الأقطاب أن النقد الموضوعاتي مفتوح على كل الاتجاهات كما قال

ريشارد وأنه يتعين بكل المنهاج إبراز خفايا النص وتقويمه.

رواد المنهج الموضوعاتي في العالم العربي: رواده أكثر من بينهم:

أ/ عبد الفتاح كليطو: في رسالته الجامعية موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك،

التي قدمت باللغة الفرنسية.

ب/ عبد الكريم حسن: صاحب الموضوعاتية البنيوية دراسة في شعر الشباب.

ج/ كبتي سالم: في رسالته موضوعاتية القلق عند جي دي موباسان.

ومن هنا يرى جميل حمداوي بأن النقد الموضوعاتي لم يظهر في عالمنا العربي إلا من

سنوات السبعين من القرن العشرين، وعلى الرغم من كثرة الدراسات الموضوعاتية في الساحة

النقدية العربية فهي أقرب إلى الدراسات الموضوعاتية التي تفتقد التصور النظري والمنهجي

مقارنة بالدراسات الموضوعاتية الغربية، وتبقى دراسات كل من رواد هذا المنهج من أهم

الدراسات الموضوعاتية الحقيقية التي تنطلق من تصورات منهجية ذات خلفية فلسفية دقيقة

ومحكمة¹.

¹ ينظر، نجاة بشير، المنهج الموضوعاتي في نقود الجزائريين "محمد مرتاض"، من خلال شعر الطفولة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015م، ص: 88-89.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ويرى جميل حمداوي ان لهذا المنهج بعض الملامح في النقد الألماني ونقد أمريكا

الشمالية الذي يمثله كل من: جوزيف هيليس ميلر، وبول بروتوكورب، فودنيك، ايوين.¹

أما الخطاب النقدي العربي فقد ظل خاليا من الموضوعاتية إلا مع بداية الثمانيات من

هذا القرن.²

4/ خطوات المنهج الموضوعاتي:

يتعين على الناقد الموضوعاتي في دراسته وتحليله للنصوص الإبداعية أن يتبع عدة

خطوات هي³:

- قراءة النص قراءة شاعرية، عميقة ومتقنة.
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
- تحديد مكونات النص المناسية والمرجعية.
- التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعاتية.
- البحث عن التيمات الأساسية والبنى الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة، والصور الملحة في النص الإبداعي.

- جرد هذه التيمات واستخلاص الصور المتواترة في سياقها النصي والذهني والجمالي.

¹ يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوتية الى الانسية، رابطة إبداع الثقافية الجزائر، ص: 171.

² جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مرجع مذكور، ص: 12.

³ المرجع نفسه ، ص: 06.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

- تشغيل المستوى الدلالي وذلك يرصد الحقول الدلالية وإحصاء الكلمات المعجمية والمفردات المتواترة.

- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في نسج العمل الأدبي.

- جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيراً وتأويلاً واستنتاجاً.

ومن هناك تبين لنا أن الناقد أو الباحث الموضوعاتي، تبقى في دراسته للأعمال الإبداعية عدة مناهج بغية الوصول إلى الموضوع الرئيس والأساس أهمها: المنهج التحليلي، المنهج الإحصائي، والمنهج البنوي¹.

يعد تحديد التسمية أول خطوة يخطوها الناقد الموضوعاتي، يلتزم فيها باستخراج أنواع التيمات من خلال الوقوف على دراسة معمقة للنص المسرحي، فالنقد الموضوعاتي يبدأ في دراساته من بنية النص الداخلي إلى تيماتها إلى العلاقات الخارجية المختلفة.

تولد المناهج النقدية عامة في إطار فلسفي قبل انتقالها إلى مجموع الآداب والفنون غير أن الفلاسفة الذين يتوصلون إلى وضع أسس المفاهيم النقدية الجديدة، قد يتوجهون بدورهم أي ممارسة النشاط النقدي على مستوى الأدب والفن، وقد اتجه رواد المنهج الموضوعاتي إلى العمل على هذا المستوى (الأدب والفن)².

¹المرجع السابق ، ص:06-07.

²المرجع نفسه، ص: 06-07.

من مميزات النقد الموضوعاتي انفتاحه على المناهج النقدية الأخرى بسبب مرونته وتمتعه بالحرية في الوصف والقراءة، بحيث استفاد من علم النفس والنقد الأدبي والتحليل الفرويدي والنقد التاريخي والتأويل الهرمونيكي والبنويوية اللسانية الشكلانية، كما استوعب حسنات النقد الأسطوري والنقد الديني، وامتلك الحدس الفلسفي والنزعة الصوفية كما عن جان بيبير ريشار

الجزريون لا ينفون العلاقة بين علم النفس والنقد الأدبي، ومن الضروري أن تنحصر، أي العلاقة بين التأثيرات التي تمارسها الكتابة على نفسية القارئ، وليس فقط على شرح شخصية الكاتب من خلالها¹.

ويعني هذا أن النقد الموضوعاتي أو الجزري ليس منغلقا على نفسه، بل يستعين بجميع التصورات المنهجية الأخرى، ويأخذ الايجابي منها ويترك السلبي إذا كان هذا الأخير لا يساير التصور النظري الذي انبنت عليه الموضوعاتية، يرى بيبير ريشار أننا نتجنب التحليل النفسي الفريودي، وتجاوز النقد التاريخي الاجتماعي وحتى النقد الجزري ليس مفعلا، إننا نستعين بكل هذه المحاولات العلمية لالتقاط النبض الأساس للنص الذي يعتبره واقعا حيا، دون أن يندمج فيه على طريقة جورج بوليه الذي نحا منا إيحائيا في نقده.

¹ جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مرجع مذكور، ص: 05.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

إننا نقوم بقراءة متأنية للنص على طريقة جيرار جنيت الذي حاول تخطي المسلمة القائلة أن الأثر الأدبي محدد بصورة جوهرية بمؤلفه وأنه استطراد يعبر عنه تمة مخيفة، إنها عملية القراءة، وهي قادرة على التأكيد أن النص الأدبي يشبه بالنسيج المترابط وذو خلفيات لا شعورية.

وقد دفع هذا الاندفاع والانفتاح المنهجين النقد الموضوعي إلى استرفاد الحدس الفلسفي والممارسة ذلت البعد الصوفي، وهذا ما أكده كذلك ريشار بقوله: "إن النقد الجذري صوفيا، هذا يعود إلى طبيعة الآثار التي يتناولها وهي أحيانا ذات بعد صوفي، الأمر الذي يدفعنا إلى أخذها بعين الاعتبار.

على أي حال، الجذريون يعرفون جيدا أن نقدهم جزئي وهم يريدون الجزء في نظام نقدي كامل لا أن يحلوه مكان المناهج الأخرى. هذا النظام النقدي مرتبط بلغة العصر وإشكالاته الرئيسية، كما أنه على علاقة جدلية بحدس كل كاتب إدماج المجموعة التي ينتمي إليها.

ومن إيجابيات النقد الموضوعاتي أيضا انه يعتمد على التصنيف المقولاتي أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد "التييمات" الكبرى أو الفرعية أو استخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية رغبة في دراستها، فغاستون باشلار مثلا قد درس علاقة الإنسان بالضبيعة من خلال صورة الماء والتراب والهواء والنار، أي ما يسمى الأربعة عند فلاسفة اليونان وبالضبط عند امبادوقليس، كما درس شاعرية الفضاء سواء أكان عدوانيا أم حميما،

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

وإن كان قد ركز كثيرا علي الفضاء الثاني لمدى إنسانيته من خلال تتبعه للصور الشعرية المفصلة من الناحية الظاهرية والموضوعية.

وتناول انجلز مجموعة من المشكلات وأصبحت مقولات يعالجها النقد الموضوعاتية بروح شاعرية حدسية وفلسفية كمشكلة المصير الصلة بين الحرية والضرورة الروح والطبيعة)

.....

وتدرس المقاربة الموضوعاتية أيضا اتجاهات المبدعين حسب علاقاتهم بهذه المشكلات وصلتهم بهذه التيمات الكبرى، على صعيد الذاتي والموضوعي، ومن حسنات هذا المنهج أيضا أن له أهمية تربوية بيداغوجية وديداكتيكية كبرى حيث يساعد هذا المنهج المتعلمين علميا على مقارنة النصوص الأدبية والآثار الإبداعية بشكل فردي أو جماعي من خلال رصد المضامين والتميمات الموضوعية المحورية وتحديد المفاهيم الدلالية المتكررة التي تتحكم في نسيج النص أو العمل الأدبي، وقد يكون هذا الرصد جزئيا أو كليا.

وهذا يعني أن المتعلم الذي يريد تطبيق هذا المنهج في دراسة النصوص والمؤلفات الأدبية قد يركز على موضوع واحد أو مقولة واحدة أو اختيار فقرة أو متواليه نصية صغيرة أو كبيرة من تلك الأعمال الأدبية الثرية لمقارباتها موضوعاتيا أما بشكل انطباعي ذاتي ولما يشكل موضوعيا بنويوا.¹

سلبيات المنهج الموضوعاتي:

¹المرجع السابق، ص: 88-87.

الفصل الأول..... الموضوعاتية: غاستون باشلار والمنهج الموضوعاتي

ومن أهم السلبيات النقد الموضوعاتي السقوط في الدراسة المضمونية السطحية الفجة، وإهمال الشكل عند الموضوعاتيين الذاتيين والميل إلى التأويل الفلسفي والنفسي والماركسي الذي قد يتعارض مع خصوصيات العمل الأدبي ووظيفته الجمالية الشعرية والإيغال المبالغ في استخدام الشاعرية المجازية وتشغيل التجريد الرمزي واستعمال التعابير الانزياحية التي تضر باللغة النقدية التي ينبغي أن تكون أداة وضعية موضوعاتية، ناهيك عن صعوبة وجود الوحدة الموضوعية والعضوية والمنهجية في كتابات الدارسين والنقاد الموضوعانيين لأن الخيط الرابط بين هذه المقاربات يعتمد علي الحدس الصوفي والاستبطان الروحي والتخلي عن لغة المنطق والتقنين.

ومن هنا تعرف أن النقد الموضوعاتي هو نقد مضموني وشاعري أكثر مما هو تقني وشكلي، إذ همه الوحيد اقتناصه للتييمات والمقصديات الكبرى المهينة في النصوص والموجهة لتصور الكاتب داخله إبداعه.

وعلى الرغم من سلبيات المنهج الموضوعاتي في التعامل مع النص الأدبي، فإنه منهج ناجح في التعامل مع النصوص الإبداعية من خلال منطلق التخيل الشعري الذاتي أو اعتماد على التحليل الوصفي الموضوعي قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة أو الرسالة المحورية التي تشكل نسيج النص الأدبي، بعد أن يتم رصدها دلالياً، ومعجمياً ولسانياً وبلاغياً غير وضع جداول معجمية وإحصائية بناء على سياقاتها النصية والذهنية.

كما يستكشف عبر هذه المقاربة التأويلية المنفعة المرنة كل العلامات اللغوية الصادرة عن وعي المبدع أولاً وعيه المترسب لتحديد صورة الرؤية الدلالية والتعبيرية ليربطها بحياة المبدع ووفائه الشخصي والبيوغرافي لمعرفة تصوره إلى الحياة والوجود والإنسان في شكل مقولات تيماتية محورية وموضوعات بارزة.

ولكن يبقى المنهج التكاملي في اعتقادنا نموذجاً نقدياً مثالياً يجمع حسنات كل المناهج النقدية والمقاربات الوصفية وينصب اهتمامه على كل العناصر البنيوية التي تشكل النص الإبداعي سواء من الداخل أم من الخارج.

الفصل الثاني

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

الفصل الثاني: انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان.

أولاً: حول الرواية: انتحار فاشل لأحمد رمضان.

ملخص الرواية.

ثانياً: دراسة تحليلية لموضوعات لتيمة الموت في الرواية.

1- الموضوعات الرئيسية.

2- الموضوعات الثانوية في الرواية.

3- بناء تركيبى علائقي بين الموضوعات الرئيسية والموضوعات الثانوية في الرواية.

ثانياً: نبذة عن الروائي: احمد جمال الدين رمضان.

أولاً: حول رواية: انتحار فاشل لأحمد رمضان

ملخص الرواية:

كتاب انتحار فاشل عبارة عن مجموعة قصصية متنوعة تجمع بين القصة الساخرة، الاجتماعية، الرعب، وحتى القصص المبنية على الأحداث الحقيقية، يلعب احمد جمال الدين رمضان في هذه المجموعة ببراعة شديدة على وتر الأفكار المختلفة والنهايات المفاجئة، حتى في القصص التي تبدو أفكارها مألوفة تأتي المعالجة شديدة التمييز والنهاية مخالفة تماماً للتوقعات تضيق أبعاد أكثر عمقا للعمل.

موضوعات مبتكرة...نهايات رائعة مبهرة...أسلوب سلس وخفيف.

جمل قصيرة وبسيطة تحمل المعنى دون تطويل، يمكن أن تثير الملل، أو اختصار يخل بالمعنى، توحدت مع أبطال كل قصة بدرجة كبيرة.

وهو ما يحدث عادة في الروايات أو القصص كبيرة الحجم، لكن من الصعب أن يحدث مع قصة قصيرة، ربما لا تتجاوز من حيث الحجم العشر صفحات.

تسلسل أحداث سريع وجذاب بداية من السطر الأول وحتى السطر الأخير، الذي تقف أمامه مبهوراً، كل مرة بنهاية غير اعتيادية، عكس التي ترسمها في خيالك، لكنها نهاية قادرة على رسم الابتسامة، أو لمس المشاعر الإنسانية ببراعة.... أسلوب سلس بسيط في عرض الأحداث والأفكار.

وإن استخدم الكاتب اللغة العامية في الحوار أحيانا لكنها أضفت لمسة جمالية وأكثر واقعية على القصة..

غلاف الكتاب سوداوي بشكل كبير ولا يعبر لو قليلا عن محتويات القصص بشكل عام، أو حتى عن قصة "انتحار فاشل" نفسها التي لم تخل من لمسة ساخرة جدا رغم جديتها.

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

رواية انتحار فاشل من إحدى روائع احمد جمال الدين رمضان تحكي لنا أشياء كثيرة نعيشها في حياتنا اليومية، فيلقى الكاتب الضوء على المجتمع المريض، ويصف مدى جهلنا بأنفسنا وبقدرتنا على التحمل.

كما يقول لنا الكاتب أن من ترى منهم الألم هم أنفسهم من ترى منهم السعادة أيضا ومن أبرز القصص في الرواية (الحارة، دائرة الحرمية، حفلة عيد الميلاد، التحدي، الوحش، الدور، السيارة، انتحار فاشل، قضاء وقدر، صورة، بهجة، سيد النصاب، المجرم) أودع الكاتب أفكاره وأحاسيسه في أسلوب أدبي بليغ يحمل نقشا سرديا سلسا، أنه الأسلوب الخالي من التكليف والذي يسري في النص، كسريان النار في الهشيم، هذا من جهة ومن جهة أخرى زخرت الرواية بهذا الزخم المعرفي الذي قدمه الكاتب، وذلك لأنه على اطلاع عام بكل النظريات الغربية الحديثة: والواقعية....

كل هذا من أجل وصد الطباع والأخلاق السلبية البشرية في الرواية، بغية تصوير أهمية الإنسان أو لا باعتباره غاية سامية، والمجتمع ثانيا باعتباره طريقا مشروعاً لصلاح الفرد (الإنسان)، يحتل به أن قصته ويرفضه أن تكلف فيه وتخلف.

حيث أن الكلمات الموجودة في الرواية لا تحتاج إلى قاموس بشرحها وتوضيح معانيها، بل إن بعض من المفردات الموجودة ضمن الرواية توحى وتعبر بشكل لافت عن حسه الشعوري وذوقه الفني الرفيع مما يلفت انتباهنا تحت كقراءة، أمثلة:

زرنا صديقنا فتحي في مكتبة لتنهنته بمنصبه الجديد... لم يتغير مكتبه رغم الترقية ...
رحب بنا بحرارة ...

سيد النصاب ... ومن لا يعرفه

سألته مازحا: سيد النصاب ... وهل هذا لقب أم اسم لعائلته أجنبي بل لقبه، نصب بالفعل على الكثير من الناس.

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

طرقها غير ممهدة تختلط فيها رائحة الحقول بروث البهائم وقلة فقط من بيوتها تزورها الكهرباء ... لا يوجد فيها سوى مقهى واحد ...

أختل توازن عربته تحت وطأة ضربات الحياة، وضافت عليه الدنيا فلم يجد يدا تمتد إليه بالحل سوى يد الموت.

ثانياً: دراسة تحليلية لموضوعات تيمة الموت في الرواية.

فالرواية عالجت مجموعة من القصص القصيرة الرائعة، وتكمن الروعة في منتهائها، بعضها واقعي موجه وحد الألم.

الموضوع الرئيسي: الإنسان المجرم، الوحش، النصاب، بهجت، الواشي، الفاشل...

المواضيع الفرعية الثانوية: حفلة عيد ميلاد، الصورة، السيارة، الاستعداد، الدائرة الإجرامية....

- العتبات النصية بوصفها تيمة موازية:

شغلت تقنية العنوان حيزاً مهماً في الدراسات النقدية والأدبية، ففي القوائد التراثية لم يكن العنوان مهماً بل كان الشاعر يكتفي بعنوان القصيدة بمطلعها، أو بحرف رويها، ولكن بنضج الشاعر بدأ يوليها اهتماماً فأصبح يكد في هندسة العنوان لقصيدته، فهي قطب جذب للقارئ، أو نفور، ولكن قبل أن نقف عند تجليات جمالية العنوان في الأعمال الروائية؛ لأن مدونة دراستنا عمل قصصي وعن أهميتها، لا بد أن نحدّد مفهومها، فالعتبات النصية هي علامات دلالية تشرع أبواب النصّ أمام المتلقي وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معانٍ وشفرات لها علاقة مباشرة بالنصّ، تثير دروبه،

وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية ونصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا مركزيا من منطق الكتابة¹.

وهناك من يحددها على كونها " تبرز أساسا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية ولبعض طرائق تنظيمها وتحققها التحليلي، كما أنّها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية، فالعتبات النصية لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها"².

وترجع أهمية الاعتماد على العتبات النصية في مقارنة النصوص السردية في كونها هي المحطة الأولى التي يقف عندها القارئ قبل أن يبحر في عالم النصوص الأدبية، فمنها يتزود بذخر، فتتشكل عنده معرفة أولية حول النصّ قبل قراءته، فهو " يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النصّ، وفهم ما غمض منه، إذا هو المحور الذي يتولد منه ويتنامى، ويعيد إنتاج نفسه، وهو إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد"³.

فالعتبات النصية " علامات ذات وظائف عديدة تتعدد بتعدد هذه العتبات التي تتميز بمستوياتها وقدراتها الفنية وإمكاناتها الجمالية... وهذه العتبات هي التي ستقود القارئ إلى مركز الانفعالات وحركة الحياة في مسالك النصّ، وسينتج عن التفاعل معها امتلاك الرغبة التي سندفع إلى البحث عن كل ما يتعلق بها في أثناء النصّ نفسه"⁴.

¹ نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012، ص13.

² عبد الفتاح الحجمري، عتبات النصّ، منشورات الرابطة، دار البيضاء، ط1، 1996، ص16.

³ محمد مفتاح، محمد مفتاح، دينامية النصّ تنظير وإنجاز، المركز الثقافي، بيروت، لبنان ن ط2، 1990، ص72.

⁴ باسمة درمش، عتبات النصّ، مجلة علامات، ج61، ص16، مج 16، 2007، ص40.

ويعد العنوان " من أهمّ العتبات التي تستشرف حقول الدلالات وتطلّ على ظلال المعاني، وتألّق العبارات، وأخيراً تفسح المجال لامتداد الخيال نحو آفاق لا متناهية، فهو خطاب رمزيّ يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كمّاً من الأفكار و المعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنصّ وجماليته"¹.

-سيمائية العنوان:

لقد " أولت السيميوطيقا أهمّية كبرى للعنوان، باعتباره مصطلحاً إجرائياً ناجحاً في مقارنة النصّ الأدبيّ، ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلّل للولوج إلى أغوار النصّ العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"، وبناءً على هذا سنحاول دراسة العنوان بوصفه تيمة موازية للنصّ الأدبي الذي هو موضوع دراستنا التي هي عبارة عن مجموعة قصصية انضوت تحت عنوان واحد وسمها الشاعر ب **انتحار فاشل**، غير أنّ هذا العنوان مضلل مخاتل، مخادع لذلك قال جبرار جينيت " احذروا النصوص المحاذية"، لذا صعبت علينا القبض على دلالاتها الهاربة والمستعصية، لأنّ أحمد رمضان أحدث لنا ما يسمّى خرق أفق التوقع وخيبة الانتظار، فكنا نترقب بعدما قرأنا العنوان، أن نجد جميع القصص قطب رحاها هو الانتحار، غير أنه خيبتنا وانزاح، فجل القصص لا تتحدث عن الانتحار، أو ليس موضوعها الموت كما كنا نتوقع ومنتظر، ومع ذلك يمكن أن نؤوّل العنوان تأويلاً ينسجم مع جميع القصص المتضمنة في

¹المرجع السابق، ص32.

العمل، وهو أنّ الفشل الذريع في المجتمع قد يؤدي إلى الانتحار، أو على الأقل الانتحار المعنوي، وهو الانكفاء والانعزال من معترك الحياة.

مفهوم الموت في الثقافة الإسلامية والغربية.

طرقت ظاهرة الموت منذ القدم فليست وليدة هذا العصر، فالإنسان طالما قضت مضجعه قضية الموت، فراح يبحث فيه، وإذا ما أردنا نتتبع هذه الظاهرة وجدنا أن نوقشت على مستوى الدين والفلسفة، وسنعرض بعض أقوال من طرقها.

الانتحار كنتاج من نواتج الحداثة الغربية:

لقد وصل المجتمع الغربي في ظلّ هذه الحداثة الماديّة إلى ذروة العبثية والشقاء، فالشقاء الذي تعيشه الإنسانيّة على أنّه عقاب ربانيّ على محاولة الإنسان إنشاء جنّة على الأرض بلا إله، بل ضده، أو تأليه شيء آخر غير الله، و حين أخذ هذا المشروع بعدا كوكبيا في القرن العشرين، كان العقاب ذا سمة كوكبيّة كذلك، لقد انتهت هذه المحاولة بإنشاء أكبر جحيم على الأرض، فما إن يبدأ الإنسان بالتّفكير بإيجاد فردوس أرضي، يكون قد رسم الطّريق للوصول إلى الجحيم، وقد افتتح الفيلسوف المصريّ عبد الوهاب المسيري مؤلّفه الفردوس الأرضيّ بمقولة تلخّص ما قلناه" الرغبة في الفردوس الأرضيّ تؤدّي إلى الجحيم"¹، وبناء على هذا العرض للمأزق الذي وقعت فيه الحداثة الغربيّة التي قمنا بتصديرها كان الانتحار نتيجة حتمية، فلم يجد الإنسان المعاصر ما بشرّ به من قبل فلاسفة

¹ عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي، دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، تنوير للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص11.

الحدائثة، بل وجد الدمار والموت والفقر، فرأى ألا مخرج من هذه المأساة إلا بالانتحار فهو المخلص.

موضوع الانتحار في قصة انتحار فاشل لأحمد رمضان:

لقد شككت فكرة الانتحار في قصة انتحار فاشل مدارا تدور عليه أحداث القصة، بمكانها وزمانها وشخصياتها، هذه القصة لها صوت واحد هو صوت ذلك الإنسان الذي صوره أحمد رمضان أنه أصبح عبئا على الحياة حيث يصفه، فيقول "حياته أصبحت عبئا، لم يعد قادرا على تحمله... حاول كثيرا، ولكنّ الفشل لازمه بإصرار في كلّ خطوة اتخذها فرار لواقع أفضل، عاندته الظروف والقدر"¹، ومن هنا ندرك أن الانتحار أصبح خلاصا بالنسبة لهذه الشخصية حتى يضع للفشل الذي طالما لصق به في اي خطوة يخطوها نحو مستقبل أفضل ومشرق.

غير أنّ بطل القصة مازال مترددا يمّني نفسه بفرصة أخرى تكون بارقة أمل للتخلص من هذا الفشل الذي لازمه طوال حياته، فيظهر لنا الكاتب ما دار بين الشخصية ونفسها، فيقول: "ماذا لو منحه العالم بعض الحظ، وصبر عليه الناس قليلا.. لم يكن يوما طمّاعا أو مبالغا في أحلامه.. فقط بعض الحظّ وقليل من النجاح يكفيه ليعيد تلوين حياته بألوان سعادة لم يعرفها.. رفع عينيه للسماء بحيرة، هل يفعلها"²، وقد قرّر أن يقوم بفعل الانتحار حتى لا تلتصق به صفة الفشل حتى في الانتحار.

¹ أحمد جمال رمضان، المجموعة القصصية انتحار فاشل، دار ليلي للنشر والتوزيع، ص106.

² المصدر نفسه، ص11.

يرى ألبير كامو أنه حتى يخرج الإنسان من مأزق المجهود الروتينيّ والسيزيفيّ القاتل والفارغ من الفائدة والهدف من الوجود الإنسانيّ، لابد له من حلّين: إما الانتحار والتخلّص من هذا الألم، وإمّا بالتمردّ والخروج عن المألوف والمعتاد في الحياة السائدة، ولو عدنا للشخصية البطلة حاول أن يختار الحل الثاني الذي يؤثّر ألبير كامو، حيث يقول: " حاول أن يثور، ويغيّر من نفسه.. يتمرد، فيتخلّص من ذاته القديمة.. يرسم خيوطا جديدة غير خيوط الفشل التي سارت عليها حياته"¹، " حاول أن يتخلّص من تلك الصفات التي التصقت به، حتى عرف بها"² بيد أنّ الروح الانهزاميّة ومسحة التشاؤم، جعلاه يتوقف عن التمرد والتغيير" ولكنه كان يعود بعد كل محاولة إلى نقطة الصفر مهما طال الأمر.. تعب من محاولاته الشاقة مع عالم يعجز عن التكيف مع متطلباته، ولا تؤهله قدراته ليدور معه بنفس سرعته.. يئس من السعي وراء أحلام يدرك أن الواقع لن يمنحه الفرصة لتحقيقها"³، وهنا قرّر اختيار الحلّ الأوّل الذي ذكره ألبير كامو وهو الانتحار لأنّه حل سهل لا مشقة فيه.

1- الموضوعات الرئيسة:

- نستنتج أن الرواية " انتحار فاشل " تحتوي مجموعة من المواضيع والقصص، أما موضوعها الرئيس فهو الإنسان الوحش. الفاشل..، يظهر ذلك من خلال عنوان الرواية انتحار فاشل، فالإنسان هو المعني بالانتحار، ونلاحظ أيضا معظم عناوين أو مواضيع القصص تخصص للإنسان المجرم، الوحش، الواشي، النصاب....

- في هذه الرواية أعطى الكاتب نموذجا للإنسان مثلا:

¹المجموعة القصصية، المصدر السابق، ص 108.

²المصدر نفسه، ص 108.

³المصدر نفسه، ص108.

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

- المجرم: أُلقت الضوء على المجتمع المريض، وعلى اتهام أشخاص يرفضون الواقع المؤلم، فعندما يختل مفهوم العدالة، يصبح المجرم مواطناً صالحاً والمناضل البريء مجرماً.

مثال ذلك من خلال إلقاء القبض على العديد من الأشخاص المجرمين في الرواية كزاهر السياب، عادل، عزمي، كل هؤلاء لديهم سوابق عدلية من نصب واحتيال وخداع، إلا أنهم تم إخلاء سبيلهم وصاروا أبرياء، وفي الأخير قاموا بالقبض على محمود ذلك الرجل صاحب الأخلاق الحسنة والطيبة، والكل يشهد له بأخلاقه وسمعته الطيبة... هو موظف بسيط في الحكومة... بعدين علمنا أنه قام بالإخلال بالأمن العام هو وثلاثة من زملائه من خلال مظاهرات قاموا بها. وتركوا له مقولة خالدة الحرام عمره ما يدوم.

- بهجت: لخصت حال المجتمع بأكمله يخشى من التجديد ولا يميل من التقليد، والمبدع المغامر وحده هو من يتحمل ثمن المخاطرة ويحصد غيره من الفوائد.

_ أبرز ما في مدينتنا الصغيرة أن الناس هنا تهوى تقليد كل ناجح... تخشى من المغامرة وتهرب من الأفكار الجديدة ولكن بمجرد أن يغامر أحد وينجح حتى يسعى الجميع لتقليده بلا قيود... وهنا ما عانى منه بهجت، في بداية الثمانينات لم يكن هناك في مدينتنا محل أشهر من محل بهجت... ربما موقعه الممتازة في قلب المدينة التجاري أو بسبب ضخامة مساحته... اعتدت أن أمر عليه عدة مرات في اليوم الواحد أثناء زهابي أو عودتي من المدرسة.....

ورث أرضاً كبيرة عن أبيه في مكان مميز في قلب المدينة التجاري، بالإضافة إلى مزرعة صغيرة... سافر للعمل في دولة عربية وعاد بعد سنوات..... يسير بشكل بطيء...مرت أسابيع بعد ثلاث سنوات كاملة بدأ الكحل يحقق ربحاً معقولاً بعد أن كان بالكاد يكفي مصاريفه.... كل من كان يلوم بهجت... على فكرته الغربية بدأ يشيد بذكائه ويتحدث عن بعد نظره...ولكن ما كاد بهجت يلتقط أنفاسه ويحقق ربحاً حتى نفاجئ بافتتاح محل منافس... بمجرد أن انتشرت الحلوى الغربية بين الناس حتى قلده أحد كبار تجار المدينة....

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

افتتح محل مميز بأسعار أقل ... تم تبعه تاجر آخر بعدها لعام في مدينة صغيرة لا تتحمل كل هذه المناقشة. لم يكن يحصد نجاح تجربته التي صابر عليها طويلا حتى أرهقته المنافسة والشراسة... لعدة سنوات أخرى، ظل بهجت كما هو يتجاهل الوضع الذي يزداد سوءا..... حتى أبى الذي اعتاد أن يبتاع من عنده بعض الحلوى في المناسبات توقف بعد أن اكتشف أن هناك محلات تبيع نفس البضاعة بسعر أقل.... علمني لاحقا إن بهجت بدا يخسر من ولديه الذي كان أحدهما صديقا لي في المدرسة بينما الآخر يصغرنا بعامين.

- انتحار فاشل: العنوان فيه خداع ودهاء كبير ملحوظ لابد من اختيار عنوان انتحار ناجح لشخص فاشل، مثال ذلك: احكم لف الحبل جيدا حول مروحة السقف الضخمة التي تتوسط غرفته الصغيرة... تأكد أن الحبل يمكن تحمل وزنه..... عقد بأحكام حلقة في نهاية الحبل.... حاول كثيرا لكن كل محاولاته... فاشلة فشله المتواصل في الحياة لم يكن له حل سوى الانسحاب الناجح منها... خاض حربا طويلة النفس أرهقته مع واقع مؤلم عاندته الظروف والقدر، ورسمت له طريقا ينتهي دوما مهما تعب من حيث بدأ... اختل توازن عربته تحت وطأة ضربات الحياة، وضافت عليه الدنيا، فلم يجد يدا تمتد إليه بالحل سوى يد الموت....

ورغم أنه عزم أمره.... مازال يشعر بقلق يسيطر عليه...تهاولى عل طرف سريره يعيد استجماع شجاعة بدأت تفلت منه لم يكن قراره عشوائيا أو وليد لحظة اندفاع، أو عاطفة حمقاء..... فكر كثيرا حتى ارتاح، لقرار لم يتخيل يوما أن يمنحه حتى المرور بخاطره...لم يمتلك في أي لحظة من لحظات حياته جرأة كافية ليتخذ قرارا بهذا الثقل...ولكن الفشل اكسبه شجاعة لم يعهدها في نفسه... فشله المتواصل في الحياة لم يكن له حل سوى انسحاب ناجح منها...خاض حربا طويل النفس أرهقته مع واقع مؤلم خرج منها كالعادة مثنى الجراح ... فقد قدرته على استجماع قواه مرة أخرى لمعركة قادمة على أن نصرا لن يأتي...ولم يعد لديه الصبر ليتعايش مكسورا مع جراح تزيدها الأيام وألسنة الناس التهاوبا.

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

الوحش: عندما نهدي لغيرنا حولا لمشاكل نعاني نحن أنفسنا منها، مؤلمة جدا اتصاف أولئك الذين يجدون حلا لمشاكل الآخرين ويقفون عاجزين أمام مشاكلهم.

- الواشي: نحكي عن نموذج يتكرر، نراه كثيرا في مجتمعنا لكن الجزاء من جنس العمل، مضحكة لكن تؤكد أن ما فعلته سيفعل لك يوما ما، أي سوف يتقاضى كل شخص أجر عمله.

- التحدي: وكأن التفاؤل ممنوع في بلادنا بأمر الواقع، نتألم للذين يظنون بوجود شيء جديد في نشرات الأخبار، حتما هي عادة سيئة.

سيد النصاب: كيف تتلاعب بأحلام البسطاء بشكل قانوني محترف، أسلوب الكاتب أكثر من رائع فيه مكر ودهاء. " سيد شخصية عجيبة... صح أنه نصب على كثير من الناس.... ولكنه لم يستولي على نفود أحد... تلاعب بالقانون ولكن لم يستطع رجال القانون توجيه أي اتهام له.... يمكنك أن تطلق عليه نصابا..... جلست مع صديقي على المقهى نتبادل الحديث... لم أره من فترة نظرا لسفري للخارج فطالت جلستنا... تبادلنا المراح ولم أسلم من ثرثرته المعتادة قبل أن يتوقف فجأة عن الكلام... لاحظت انه ينظر باهتمام إلى نقطة ما خلف ظهري... التفت فوقعت عيناى على رجل دخل للمقهى لتوه... رجل في الخمسينات من عمره يرتدي ثياب فاخرة جلس غير بعيدا عنا مع صديق ينتظره وطلب شيشة..... أجابني بسرعة: نعم سيد النصاب... ومن لا يعرفه.

سألته مازحا: سيد النصاب... وهل هذا لقب أم اسم لعائلته أجابني بجد: بل لقبه... نصب بالفعل على كثير من الناس هنا تملكنتي الدهشة... سألته بتعجب: لما لم يلقوا القبض عليه إذن، تنهد قائلا: ربما لأنه لم ينصب على أحد كما تتخيل.

قبل أن أعلق على هذا اللغز قاطعني صديقي مكلا كلامه: لو سمعت حكايته أفهمت

لم يوضح الأمر... تملكني الفضول فسألته: وما هي حكايته؟

سكت قليلا... ثم ابتسم قائلا: حسنا... سأحكيها لك ولكن لا تواصل المنظر خلفك تجاهه بهذا الشكل المثير للريبة.

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

اعتدلت في مكاني.... أرشف صديقي من كوب القهوة. الموضوع أمامه قبل أن يحكي بنبرة هادئة وبصوت تعمد أن لا يكون عاليا.

استعداد: ومن يمكنه التعامل بثبات مع تجربة الموت وفقدان عزيز مهما استعد لذلك الألم، فالقصة مؤلمة تصف مدى جهلنا بنفسنا وبقدرتنا على التحمل واعتقادنا الخاطيء بأرواحنا وان الموت واحدة والأسباب متعددة.

مثال: لاحظ أنها نامت أكثر من المعتاد.... لفت الغطاء على وجهها بينما أحكمت وضع الوسادة فوق رأسها كالعادة فلم يظهر إلا القليل من جسدها.... الضئيل.... تتردد للحظات أن يوقظها قبل موعد تناولها للحقنة اليومية.

2- المواضيع الفرعية والثانوية:

- الحارة: تصف أن من نرى منهم الألم هم أنفسهم نرى منهم السعادة، فمواطن ذكرياتنا بقدر ما تحمل أحيانا من الألم تحمل الدفاء.

تطلع إلى الحارة شبه خاوية وشوارعها الصيفية المتعرجة التي خلقت وقتها من المارة... يبدو كأن الجميع في الفرحة الآن..... تلك عادة الأفراح الشعبية... الحارة التي تجمع بين ذكريات جميلة وذكريات مؤلمة، لطالما أراد نسيانها والمضي قدما، إلا أن الواقع غلبه وأرجعه إلى الحارة التي كبر وترعرع فيها.

نستخلص أن لا الهروب ولا النسيان كفيلا للإنسان لنكر أصله أو لنسيان ماضيه.

-دائرة الحرمية: في مجتمع بلا قانون يسرق الناس من بعضهم، فيصبح الظالم ضحية هو الآخر لظلم غيره، دائرة جهنمية لا يمكن الهروب منها.

- القضاء والقدر:

إنها النوايا السيئة، عندما تتخلى عن ضميرنا المهني في سبيل شهواتنا تصبح نتائج وخيمة وكارثية، للإنسان هل يمكن أن يحاسب على القضاء والقدر فهنا القصة تحكي شخص يعالج مرضاه، وفي يوم صادق بفتاة أعجب بها، وشاءت الأقدار أن قام بعلاجها وشفيت من

الفصل الثاني..... انتحار فاشل لأحمد جمال الدين رمضان

دائها. " ... عندما جاني صوتها الضعيف لتخبرني أنها تعافت من مرضها... ورأت العودة من جديد إلي العمل... وشكرتني على الأدوية التي أرسلتها لها والتي كانت سبب في سرعة شفائها... لأول مرة في حياتي ألوم نفسي على أنني كنت سبب في شفاء أحد... اللعنة. هل يمكن أن يحاسب الإنسان على القضاء والقدر... حدثت هذه القصة لي منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاما.... كنت قد تخرجت وقتها من كلية الطب... شاب بأحلام كبيرة وطموح بلا حدود ولكن الإمكانيات محدودة لا تتلاءم مع طموحاته....

- حفلة عيد ميلاد: قصة تحكي لنا الواقع المرير من خلال وجود كمية من مشاعر الحزينة.

دراسة علاقة الانسجام بين موضوعات الرواية " انتحار فاشل":

الدراسة العلاقة بين موضوعات المكونة لهذه الرواية، لابد من مقارنة مختلفة الجذور الدلالية، خاصة فيما يخص علاقة الموضوع (الرئيس) الجذر بالمواضيع الثانوية.

لذلك كان لزاما تبيان هذه العلاقة التي تحكم بين الموضوع الجذري والفرعي.

تمثل الإنسان المجرم الموضوع الأساس تدور حوله موضوعات هذا الكون الإبداعي في قوله: " لم يكونوا على علم بالضحية أي المجرم الذين يسعون خلفه... " والذي تنطلق منه وتعود إليه، عناصر هذا العمل الأدبي لذلك، فالعلاقة بين هذه الموضوعات علاقة ترابطية حيث يحيل كل موضوع إلى آخر، وكل هذه المواضيع اجتمعت لتشكّل هذا العمل الإبداعي الأدبي المعنون: " انتحار فاشل " .

نبذة عن الروائي أحمد جمال الدين رمضان:

كاتب مصري ولد في الإسكندرية، حاصل على الدكتوراه في الصحة النفسية، له روايتين: انتحار فاشل، العصبي، صدرت في 2016، فازت قصصه في العديد من المسابقات الأدبية وتم نشر القصص الفائزة في عدة كتب جماعية ومنها:

1- شمس-دار مها للنشر والتوزيع-2017

2- الفائزون في مسابقة واحة الأدب الإصدار الثاني -أفاق للنشر-2018

3- صحائف ابليس-المكتبة العربية للنشر والتوزيع 2019

4- قصص وحكايات -كتاب الكتروني 2019

5- ليلة فاصلة -اسكرايب للنشر والتوزيع 2019

6- بحيرة الأموات-دار السعيد للنشر والتوزيع 2020

7- صندوق الدنيا-دار زين للنشر والتوزيع 2021

8- ترانيم الخوف-إبداع للترجمة والنشر والتوزيع 2021

خاتمة الفصل:

بعد اتمامنا هذا الفصل تطرقنا إلى ملخص رواية انتحار فاشل وكذا دراسة تحليلية لموضوعات لتمية الموت في الرواية التي تنقسم إلى موضوعات رئيسية وموضوعات ثانوية وكذا البناء التركيبي العقلاني بين الموضوعات الرئيسية والثانوية في الرواية، كما تناولنا نبذة عن الروائي أحمد جمال الدين رمضان تكلمنا فيه عموماً عن مولده ونشأته وأهم مؤلفاته.

ثم بعد تحليلنا لهذه المجموعة القصصية تجسدت فكرة الانتحار الفاشل مداراً تدور عليه أحداث الفصل، ومن هنا ندرك أن الانتحار أصبح خلاصة بالنسبة لهذه القصة.

كما ان معظم العناوين ومواضيع القصص تتحدث عن الإنسان المجرم والانتحار والموت.

خاتمة

بعد الخوض في هذه الدراسة لمجموعة من النتائج ستقف على الأهم منها في الاستنتاجات الآتية:

- يكاد يجمع الذين قاموا بتقديم الموضوعاتية إلى القارئ العربي بأنها لم تحظ بالاهتمام الذي عرفته المناهج النقدية الأخرى، من حيث ترجمة مصادرها، والتعريف بأعلامها وبسط جهاز مفاهيمها، وإشاعة معجمها النقدي، بل إنها لم تهجر إلى الثقافة النقدية المعاصرة إلا من باب النقد الأكاديمي عن طريق إنجاز أطروحات جامعية أشرف عليها نقاد غربيون.

وبغض النظر عن المقالات المتناثرة في المجالات أو المؤلفات، فإن عمر الموضوعاتية يبدو قصير في الثقافة النقدية العربية إذا قارناه ببقية المناهج النقدية، حيث إن الكتابات حولها قليلة، ولهذا الأسباب كلها أقدم كل من حميد الحمداني وعبد الكريم حسن على التعريف بها.

- الموضوعاتية هو المصطلح الراجح، وهو الذي نصطنعه في بحثنا، لأنه له مواصفات معجمية ودلالية تجعله أقرب إلى المصطلح الأصل *Thématique*، فمرة تقابلها التيمة ومرة أخرى يقابلها الموضوع، وهذا ما أشار إليه كلا من الباحثين يوسف وغليسي وحميد الحمداني في كتابيهما إشكالية المصطلح وسحر الموضوع.

- الموضوعاتية منهج نقدي له أسسه النظرية والفلسفية التي تشكل أرضيته من نفسية ووجودية وظاهرانية.

- كانت نشأة المنهج الموضوعاتي على أيدي العديد من النقاد الغربيين، ومع ذلك يبقى غاستون باشلار الأب الروحي لهذا المنهج.

- تمثل رواية "انتحار فاشل" لأحمد جمال الدين رمضان تجسيدا للواقع الاجتماعي المعاش.

خاتمة

-
- يمثل مفهوم العلاقة أحد المفاهيم في النقد الموضوعاتي، ويعني علاقة الجذر بالمواضيع الفرعية، ومنه كان لزاما إجراء مقارنة بين الرواية والمواضيع الفرعية، من أجل استكشاف العلاقة بين عناصر الرواية والقراءة بين التيمات التي تحكم مواضيع هذي الرواية.
- يظهر الانسجام في هذه الرواية من خلال لعبة العلاقات التي تحكم مواضيعه المختلفة باختلاف العنوان.

قائمة المراجع

1. أحمد جمال رمضان ،المجموعة القصصية انتحار فاشل، دار ليلي للنشر والتوزيع،دط، دت.

الكتب العربية:

1. جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، مكتبة المثقف، ط1 ، 1436 هـ / 2015م.
2. حميد حميداني: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر،دار سال،فاس،المغرب،ط2،2014.
3. حنان قصاب حسن، ماري الياس، المعجم المسرحي، مفاهيم ومصطلحات، المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 1997.
4. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 1989.
5. سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية، بيروت، د ط،دت.
6. ع الكريم حسن: الموضوعاتية البنيوية "دراسة في شعر السياب"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1983.
7. عبد الفتاح الحجمري، عتبات النصّ، منشورات الرابطة، دار البيضاء، ط1، 1996
8. عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي، دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة،تنوير للنشر والإعلام ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2014.
9. محمد عزام،وجه الماس،البنيات الجذرية في أدب على عقلة عدسات،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998، <https://www.univ-bouira.dz> ، 22:50 ، 2022/05/10.
10. محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وإنجاز، المركز الثقافي،بيروت ، لبنان ن ط2،1990.
11. يوسف وجليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسوتية إلى الانسية، رابطة إبداع الثقافية الجزائر.
12. يوسف وجليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها وأسسها تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية،جسور للنشر والتوزيع ، المحمدية ، الجزائر، ط1،1428هـ - 2007م.

قائمة المراجع

13. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007.

الكتب المترجمة:

1. غاستون باشلار، مفهوم النظرية الجمالية، تر: سعيد بوخليط، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م.
2. مجموعة من الكتاب، مدخل إلى المناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1988م .

المعاجم العربية :

1. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د ط، مادة وضع.
2. محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، الجزء 10، دار صادر، مصر ط 1، 1308هـ، 1883م.
3. محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، الصادر للطباعة لبنان، ط 3، 1994.

المعاجم الأجنبية :

,larousse, dictionnaire de francais bourdas, france2004, lhème

الرسائل العلمية:

1. نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012.
2. نجاته يشير، المنهج الموضوعاتي في نقود الجزائريين "محمد مرتاض"، من خلال شعر الطفولة الجزائرية، مذكرة ماجستير، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2014م.
3. محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكتاب ياسمين، أطروحة دكتورا دولة في الأدب العربي، جامعة الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 1421هـ-2003م.

المجلات العلمية:

1. باسمه درمش، عتبات النص، مجلة علامات، ج61، مج 16، 2007.

المواقع الالكترونية:

1. جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية،
، <https://www.arabianadwah.com> ، 10:24 ، 2022/05/02..



الفهرس

الصفحة	العنوان
/	البسمة
/	الشكر والتقدير
/	الاهداء
2	مقدمة
5	الفصل الاول:
6	أولاً/ الموضوع والموضوعاتية
6	1/ الموضوع لغة واصطلاحا
9	2/ مفهوم الموضوعاتية
10	ثانيا: النقد الموضوعاتي عند غاستون باشلار
13	ثالثا: المنهج الموضوعاتي عند باشلار
13	1/ تسميات المنهج الموضوعاتي
13	2/ مفهوم المنهج الموضوعاتي
15	3 تطور المنهج الموضوعاتي وأهم رواده
16	الموضوعاتية في النقد الغربي أهم روادها
24	رواد المنهج الموضوعاتي في العالم العربي
25	4/ خطوات المنهج الموضوعاتي

الفهرس

27	15 / إجابيات المنهج الموضوعاتي وسلبياته
30	سلبيات المنهج الموضوعاتي
31	خلاصة الفصل الأول
32	الفصل الثاني
35	أولاً: حول رواية: انتحار فاشل لأحمد رمضان
35	ملخص الرواية
36	العتبات النصية بوصفها تيمة موازية
38	سيميائية العنوان
39	مفهوم الموت في الثقافة الإسلامية والغربية.
39	الانتحار كنتاج من نواتج الحداثة الغربية
40	موضوع الانتحار في قصة انتحار فاشل لأحمد رمضان
41	1- الموضوعات الرئيسية
45	2- المواضيع الفرعية والثانوية
46	نبذة عن الروائي أحمد جمال الدين رمضان
47	خاتمة الفصل الثاني
48	خاتمة
51	قائمة المراجع
55	فهرس

الملخص:

تطرقنا في هذا البحث إلى دراسة أحد المناهج النقدية الحديثة وهو المنهج الموضوعاتي، الذي حاولنا تطبيقه على مجموعة قصصية " انتحار فاشل " لأحمد جمال الدين رمضان، التي تحمل في طياتها الكثير من المواضيع التي تمس الواقع الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

summary

Keywords: